

كليات كلية ودمنة

15

قلب القرد

بقلم: د. عبد الحميد عبد القصور
برئاسة: د. عبد الشافي سيد
إشراف: د. حمدي مصطفى



المؤسسة العربية للتحسين

الطبع والنشر والتوزيع

تأليف: د. عبد الحميد عبد القصور

إشراف: د. عبد الشافي سيد

طبعة ٢٠٠٤



يُحكى أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنْ
الْقُرْدَةِ كَانَتْ تَعِيشُ فِي جُزَيْرَةٍ
يُقَالُ لَهَا : (جُزَيْرَةُ الْقُرُودِ) ..

وَكَانَ فِي الْجُزَيْرَةِ قُرْدٌ قَوِيٌّ يُسَمَّى الْقُرْدُ
(مَاهِرٌ) ..

كَانَ (مَاهِرٌ) قُرْدًا ذَكِيًّا شَجَاعًا فَاخْتَارَتْهُ الْقُرُودُ مُلِكًا عَلَيْهَا ..
وَقَدْ ظَلَّ (مَاهِرٌ) يَحْكُمُ بَيْنَ الْقُرُودِ فِي الْجُزَيْرَةِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ
لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، حَتَّى تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ ، فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ ، وَعَجِزَ
عَنِ إِدَارَةِ شُؤْنِ الْجُزَيْرَةِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ وَثَبَ قُرْدٌ قَوِيٌّ شَابٌّ عَلَى الْقُرْدِ (مَاهِرِ) وَتَبَارَزَ مَعَهُ ،
فَهَزَمَهُ ، وَنَصَبَ نَفْسَهُ مُلِكًا لِلْقُرُودِ بِالْقُوَّةِ ..
وَلَمْ يَحْتَمِلِ الْقُرْدُ (مَاهِرٌ) مَرَارَةَ الْهَزِيمَةِ ، وَلَا الْبَقَاءَ فِي (جُزَيْرَةِ الْقُرُودِ)



بعدها حدث له ، فخرج هائماً على وجهه ، واستمر
 في سيره ، حتى وصل إلى ساحل البحر ، فرأى شجرة تين
 عملاقة ، فأتجه إليها وتسلقها حتى صعد إلى قمته ، وراح يقطف
 ثمار التين الشهية ويأكل منها حتى شبع .. ثم قال في نفسه :
 - هذه الشجرة تشرف على البحر والساحل ، وهي مليئة بالثمار
 اللذيذة .. سوف أتخذها مقراً لي أقيم فيه ...

وأقام القرد فوق شجرة التين عدة أيام ..

وذات يوم كان القرد جالساً فوق شجرة التين ، ومنهمكاً في أكل
 التين ، فسقطت من يده تينة في الماء ، فسمع لها صوتاً أطر به ،
 وأخذ يأكل تينة ويلقى بأخرى في الماء ، وهو مُعجب بعمله هذا
 الذي وجد فيه تسلية في وحدته ...



وفي ذلك الوقت تصادف وجود سلحفاء في الماء ،
فأخذ التين الذي يلقي به القرد ، وهو يظن أن القرد يلقي له بالتين ،
حتى يأكل مثله ..

وأعجب السلحفاء بالعمل الذي قام به القرد من أجله ، وقام
بتوجيه الشكر له قائلاً :

- لا أستطيع أن أوفيك حقك من الشكر على هذا التين اللذيذ ،
الذي أطعمتني إياه أيها القرد الطيب ..

فنظر إليه القرد قائلاً :

- لم أفعل ما يستوجب الشكر أيها السلحفاء الجمال الودود ..



فقال السُّلْحَفَاءُ :

- لَقَدْ أَطْعَمْتَنِي التِّينَ اللَّذِيذَ ، الَّذِي لَمْ أَحْلَمْ بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ يَوْمًا
مِنَ الْأَيَّامِ ، وَكَيْفَ أَصِلُ إِلَيْهِ فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَالسَّلَاحِفُ كَمَا
تَعْلَمُ عَاجِزَةٌ عَنِ تَسْلُقِ الْأَشْجَارِ !؟

فقال القِرْدُ فِي لَهْجَةٍ صَادِقَةٍ :

- كُلَّمَا اسْتَهَيْتَ أَكَلِ التِّينَ ، تَعَالِ إِلَى هُنَا ، وَأَنَا أَطْعِمُكَ مِنْهُ
مَا تَشَاءُ ..

وَصَارَ السُّلْحَفَاءُ يَتْرُكُ بَيْتَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَأْتِي إِلَى أَسْفَلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ،
فَيُلْقِي إِلَيْهِ الْقِرْدُ بِالتِّينِ ، فَيَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعُ ..

وخلال ذلك كانت تدورُ
بينهما أحاديثٌ لطيفةٌ ،
فنشأت صداقةٌ قويةٌ بينَ
القِرْدِ والسُّلْحَفَاءِ ،



وصار كلُّ منهما لا يستطيعُ مُفارقة الآخر ، أو الاستغناء عنه لحظة ..
وبمرور الأيام صار السُّلحفاء يقضى مُعظم وقته خارج بيته في
صحبة صديقه القرد ..

تضايقت السُّلحفاء الزوجة من غيبة زوجها عنها ، وعن أبنائه ،
وهي لا تعلم أنه يقضى مُعظم الوقت في صحبة صديقه القرد ..
وشكت زوجة السُّلحفاء إلى جارتها طول غياب زوجها عن
البيت ، وعدم مشاركته في مسئولية البيت وتربية الأبناء ، وأنها
تخشى أن يأتي اليوم ، الذي يهجر فيه زوجها البيت إلى الأبد ..



فَقَالَتِ الْجَارَةُ :

- إِنَّ زَوْجَكَ يَقْضِي النَّهَارَ كُلَّهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، تَحْتَ شَجَرَةِ
التَّيْنِ مَعَ صَدِيقِهِ الْقَرْدِ ، الَّذِي يُطْعِمُهُ ثَمَارَ التَّيْنِ ، وَإِذَا اسْتَمَرَ الْحَالُ
عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ يَهْجُرُ زَوْجَكَ الْبَيْتَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا ..

فَقَالَتِ زَوْجَةُ السَّلْحَاءِ :

- وَمَاذَا أَفْعَلُ حَتَّى يَعُودَ زَوْجِي إِلَى بَيْتِهِ ، وَيَكْفَى عَنْ تَضْيِيعِ وَقْتِهِ

فِيمَا لَا يَنْفَعُ ؟ !

فَقَالَتِ الْجَارَةُ :

- يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرِي فِي حِيلَةٍ لِهَلَاكِ الْقَرْدِ ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- وَكَيْفَ أَحْتَالُ لِهَلَاكِ الْقَرْدِ ؟

فَقَالَتِ الْجَارَةُ فِي مَكْرٍ وَدَهَاءٍ :

- عِنْدَمَا يَعُودُ زَوْجُكَ إِلَى الْبَيْتِ فِي أَى وَقْتٍ ، يَجِبُ أَنْ تَتَظَاهَرِي

أَمَامَهُ بِالْمَرَضِ ، فَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ حَالِكَ ، فَقُولِي لَهُ إِنِّي مَرِيضَةٌ

بِمَرَضٍ خَطِيرٍ ، وَقَدْ وَصَفَ لِي الْحُكَمَاءُ وَالْأَطِبَّاءُ قَلْبًا ، وَالْأَمْتُ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- هَذَا أَمْرٌ فِي غَايَةِ الْبَسَاطَةِ .. سَوْفَ أَنْقِذُ مَا نَصَحْتَنِي بِهِ ، وَأَرَى

مَاذَا تَكُونُ النَتِيجَةُ ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي عَادَ السَّلْحَفَاءُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ فِي

حَالٍ سَيِّئٍ ، وَقَدْ لَزِمَتِ الْفَرَاشَ ، وَالْهَمُّ ظَاهِرٌ عَلَى وَجْهِهَا ،

وَعِنْدَهَا جَارَتُهَا تَقُومُ بِتَمْرِيطِهَا ، فَجَزِعَ لَذَلِكَ أَشَدَّ الْجَزَعِ ، وَتَقَدَّمَ

مِنْ زَوْجَتِهِ قَائِلًا :



- مالى أراك حزينةً مهمومةً وملازمةً للفراش هكذا ؟! وقبل أن
تنطق الزوجة بحرف واحد سارعت جارتها إلى الكلام قائلة :
- إن زوجتك المسكينة مريضة بمرض خطير ، وقد تموت بسببه ،
إذا لم تحضر الدواء الذى وصفه لها الأطباء والحكماء فوراً ..
فقال السُّلَحْفَاءُ فى لهجة صادقة :

- قولى لى : ما اسم هذا الدواء ، الذى وصفه الأطباء والحكماء ،
وأنا أسارع بإحضاره فوراً ..

فقالت الجارة :

- لقد وصف لها الأطباء والحكماء قلب قرد ، وليس لها دواء سواه ..

فقال السُّلَحْفَاءُ :

- هذا أمرٌ عسيرٌ جداً .. من أين لنا بقلب قرد ؟ ونحن فى الماء ؟!



فَقَالَتِ الْجَارَةُ بِلَهْجَةٍ ذَاتِ مَعْنَى :

- لَكَ صَدِيقٌ قَرْدٌ ، رَبَّمَا دَبَّرَ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ ..

فَقَالَ السُّلْحَفَاءُ :

- سَأَحَاوِلُ أَنْ أَحْتَالَ عَلَيْهِ ..

وَانْطَلَقَ السُّلْحَفَاءُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي ، فَلَمَّا رَأَهُ الْقَرْدُ فَرِحَ بَعُودَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

- مَا الَّذِي أَخْرَكَ عَنِّي يَا أَخِي هَكَذَا ؟ !

فَقَالَ السُّلْحَفَاءُ :

- مَا أَخْرَنِي عَنْكَ إِلَّا خَجَلِي وَحَيَاتِي مِنْكَ ، لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ..

فَقَالَ الْقَرْدُ :

- لَيْسَ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ هَذَا الْكَلَامُ ..





فقال السلحفاء -

- إننى أريد أن تتم إحسانك إلى بزيارتى
فى منزلى ، حتى يعلم الجميع أنك صديقى ،
الذى لا أستطيع الاستعناء عنه أبدا .

فقال القرد :

- سيكون ذلك من دواعى سرورى وبهجتى ، ولكن كيف أذهب
معك إلى منزلك فى البحر ؟

فقال السلحفاء

- لا تحملهم هذا .. سوف أحملك على ظهري وأسبح بك حتى هالك .

ولا تحمل هم الأكل أيضا ، فانا أسكن جزيرة كلها أشجار مليئة
بالباكهة الطيبة اللذيذة ، التي تحبها ..
فقال القرد :

- الأهم من ذلك أنني سأكون في صحتك طول الوقت ..

ونزل القرد من أعلى الشجرة ، فامتطى ظهر صديقه السلحفاة
وسبح به السلحفاة ، حتى وصل إلى منتصف البحر ، وتذكر ما هو
مقبل عليه من غدر وخيانة ، فانتابه الحزن والهم ونكس رأسه ،
فلما رآه القرد حزينا سأله عن سبب حزنه وهمه ، فأخبره
السلحفاة بأنه تذكر فجأة أن زوجته مريضة بمرض حار فيه الأطباء
والحكماء ، فتأثر القرد من أجل صديقه ، ومضى السلحفاة ،



يواصل السباحة بالقرد ، وبعد قليل توقف السلحفاة عن السباحة ،
فبدأ الشك يراود القرد بأن السلحفاة ربما يكون قد تغير من
ناحيته ، فقال في نفسه :

- إن تصرف السلحفاة معي صار مريباً .. من يدريني الآن أن قلبه
قد تغير نحوى ، وأنه ربما أحضرني إلى هنا ، وهو ينوى بي شراً ..
لا شيء أسرع قلباً وتغيراً من القلوب ، والعاقل هو الذى يحتاط
لكل أمر حتى لا يقع فى الهلاك والضرر .. يجب أن احتاط من
السلحفاة ، حتى أعلم فى أى شيء يفكر ، وهل ينوى خيراً أم شراً ..
ثم نظر القرد إلى السلحفاة قائلاً :



- مالى أراك مهموماً مرةً أخرى ؟! هل جدٌ جديدٌ ؟!
فقال السلحفاة :

- لا هم يحزنننى أكثر من مرض زوجتى المسكينة ..
فقال القرد :


- لم يخلق الله (تعالى) داء إلا وخلق له الدواء ، فلماذا
لا تبحث لزوجتك عن دواء لدى الأطباء ؟
فقال السلحفاة :

- هذا صحيح ، وقد وصف لها الأطباء قلب قرد .. فشعر
القرد بأن صديقه السلحفاة قد استدرجه إلى البحر حتى يأخذ
قلبه ويقدمه لزوجته ، وقال فى نفسه :

- لقد أوقعت نفسى فى هذه الورطة ، التى أظن ألا نجاة
منها إلا بالعقل والحيلة ، وإلا فإننى هالك ..
ثم خاطب السلحفاة قائلاً :

- إذن فقد أحضرتنى إلى هناحتى تأخذ





قلبي وتقدمه لزوجتك المريضة ؟
فنكس السلحفاء رأسه ، ولم يجرؤ على النظر
إليه .. ثم قال :
- للأسف هذا ما فكرت فيه ..

فقال القرد في دهاء :

- ولماذا لم تخبرني وأنا في منزلي فوق الشجرة ، حتى أحضر قلبي معي ..
فقال السلحفاء متعجباً :

- وهل تركت قلبك هناك ؟

فقال القرد :

- نعم ، فهذه عادتتنا نحن القُرود ، إذا خرج أحدنا لزيارة صديق
ترك قلبه في منزله ، إن شئت رجعت وأحضرتَه لك حتى
تقدمه لزوجتك ..





ففرح السُّلَحْفَاءُ وقال في نفسه :

- حمداً لله .. لقد وافقني صاحبي بدون

أن أغدر به .. وحمل السُّلَحْفَاءُ القرد عائداً

به إلى شاطئ البحر ، فقفز القرد إلى البر

وتسلق الشجرة ، وهو غير مصدق أنه نجى بهذه

الحيلة .. ولما رآه السُّلَحْفَاءُ لم ينزل قال له :

- هيا يا صديقي احمل قلبك وانزل ، حتى أسرع إلى زوجتي ..

فضحك القرد ساخراً وقال :

- ميهات .. ميهات .. هل أخدع فيك مرتين ؟! اغرب عن

وجهي أيها اللئيم ، فقد انتهت صداقتنا ..

(تمت)

رقم الإيداع : ٢٤٠٩ / ٢٠٢٢

الترقيم البرقي : ٩٠ - ٧٤٠ - ٢٦٦ - ٩٧٧

